ريب في ان الذين لا يعرفون علم الهيئة ولا طالعوا بعض قواعده
يتعجبون من جعل الارض من الاجرام الفلكية. ومن اشتراكها مع تلك
الاجرام بالخضوع لنواميس واحدة حال كونها تختلف عنها بما هو
لا نشاهدها جرما كبيرا لا نعرف حدوده والانجم نقطا صغيرة
لا يظهر حجمها حتى كونها نيرة والارض مظلمة لا نشعر بحركة فيها ونرى
الانجم تتغير مراكزها على الدوام ليلا ونهارا في الربيع والخريف والصيف
والشتاء وهذه الظواهر هي التي حملت القدماء الا قليلين من الذين افاد
الله منهم بالادراك والمعارف على ان ينكروا تعلق الارض بنواميس
الاجرام الفلكية. فجعلوها مع حركاتها خارج دائرة المشابهة والاعتبار
وقطعوا امتداد القوة المجيزة لما يجري في ارضنا عما يجري فيما هو
ولذلك لم يتيسر لهم ان يجعلوا المعارف الفلكية علم علل ومعلولات
فاقتصروا على تقييد الظواهر بدون محاولة اكتشاف قواعدها ونو
اميسها فلادراك حقيقة الامر لا بد من ازالة اوهامهم من اذهاننا
والدرجة الاولى في سلم معرفة الحقائق ان يقرر في العقل ان
الارض نسبة الانجم كما سترى

ولا ندرك الحقيقة من انتظام اجرام كثيرة لا نقدر ان نقترب منها
ونبحث عن احوالها ومتعلقاتها بل نلتزم ان نجلس مستكنين ومراقبين
حركاتها ما لم نعلم هل جلوسنا بسكون هو سكون فعلا او ظاهري حتى
كون مركز قرارنا وكل ما يحيط بنا متحركا بدون ان نشعر بحركته
ولا بد من ان نتحقق فضلا عن ذلك كيفية تلك الحركة. اذا حكمنا
بالسكون الظاهر فقط. ومن المعلوم ان المراكز الظاهرة للاشياء كثيرة

وانتظامها

وانتظامها الظاهري بنسبة بعضها الى البعض الاخر تتوقف بالذات على مركز
الناظر اليها. فاذا كان مركزه متغيرا على غير معرفته يرى تغيرا في مراكز الاشياء
غير حقيقي. فتكون حركات الانجم الظاهرة غير حقيقية. لكون بعضها او كلها
ظاهرة ناشئة عن تغير مركزنا. فلا يتيسر لنا ان نقف على حقيقة حركاتها
الا بعد معرفة حركتنا ومراعاة تاثيراتها فلا سبيل الى معرفة حقيقة انتظام
العوالم الا بتحقيق حركة الارض او سكونها وطبيعة حركتها اذا حكمنا بتحركها
ولا ينبغي ان نستغرب تحرك الارض بدون شعور اهلها بحركتها
فانها تتحرك بجملتها وبكل ما عليها وما فيها من جوامدها وسوائلها والهواء
المحيط بها والغيوم السائرة فيه. فلا تغير مركز شيء بالنسبة لغيره ولا
تخل بمجرى طبيعي. ولا ينشأ عنها دفع ولا تزلزل. وليس لنا حاسة مخصوصة
تشعر بالحركة مهما كانت. وقد نشعر بدفعات وانحدار وهبوط في اثناء التحرك
لانها تغير بحركة بغتة بقوات فاعلة برهة قصيرة. مثلا اذا ركبنا مركبة
مقفولة مغطاة او اطبقنا جفوننا ونحن فيها ولم نر شيئا نشعر بتدرجها
وانحدارها وهبوطها الناشئة عن الطريق ولكننا لا نشعر بالسير. وكلما
استوت الطريق يقل الشعور بذلك وان زادت سرعة السير. ولاسيما
في مركبة سارية في الليل او في الجو المزدوقة وقد قص الذين سافروا في المراكب
الهوائية انهم كانوا يغمضون اجفانهم عند هبوب ريح لطيفة من جهة واحدة
بدون ان يشعروا بحركة. وما من احد يدرك هذه الحقائق كالذين قد
تعودوا السفر بحرا حيث يتحرك مركب عظيم ذو الات وادوات وركاب
حركة واحدة فيرى الانسان محاطا باشياء كثيرة جميعها متحركة
معه وبعضها مع البعض الاخر واذا كان في قاعة مركب سائر عند سكون

Copyright © King Saud University